

مختارات للشاعر الأمريكي المعاصر فيليب تيرمان



ترجمة و تقديم : صالح الرزوق

في قصائد الشاعر الأمريكي المعاصر فيليب تيرمان عدة خطوط. و أهمها:

- ١ - التجريب. فهو لا يلتزم بشكل واحد في مجمل أعماله، و ينتقل من التحليل إلى الوصف، ومن التشخيص إلى الأفكار الذهنية المجردة.
- ٢ - الفنون البصرية و التشكيل والعمارة (كما في قصيدته أحجار السقف)، حيث يقدم لنا انطباعات وخبرات نادرة تؤديها النخبة و يقوم المجتمع بإعادة تدوير استهلاكها بشكل عام.
- ٣ - و غالبا يستمد رصيده من الأعمال والشخصيات الاعتبارية التي تركت بصمة في الوجدان العام للأنتلجنسيا، مثل كافكا و غيره من أبطال المحرقة غير النازية (والإشارة هنا للروتين وعصاب الواقع و لآلة العذاب).

إن الوجوه التي يرسمها تيرمان في قصائده تنتمي في غالبيتها لضحايا الحياة الثقيلة والبطيئة التي لا تستطيع أن تتقدم أو التي تفرض حصارا شائكا على مصائر غامضة و ليست محددة. حتى أن الشواهد التي يقدمها على هذا الميراث الدامي للبشرية تستند على رؤيته الخاصة لمعنى العذاب والاضطهاد، ومن خلال معاناة غير مبررة، و لا ترافقها عقدة الذنب و الخطيئة و ما إلى ذلك. أو كما تقول جيهان دوبرو: إنه يشرح خبرات شخصية نشأت من ميثولوجيا لا تتبدل ، و تتحرك بين التاريخ و الحداثة ، و بين المفاهيم القديمة و الجديدة لتقريب المسافة التي تفصل بين الأجيال.

و بالانطلاق من النقاط السابقة ، يمكن لنا أن نتعامل مع قصائد فيليب تيرمان و كأنها جبل الجليد العائم ، و الذي يحتاج منا إلى نوع من المشقة في التفسير و التأويل ، كما هي الحال مع معظم نصوص ما بعد الحداثة.

١ - صديقي كافكا - كلمات أخيرة أو أزهار على شرف فرانز

My Kafka - Last Jottings or Flowers for Franz

بخصوص العناية بالأزهار :

اجعلها مشدبة و مائلة ، و هكذا تشرب كمية أكبر من الماء.
تخلص من الأوراق.

عود الصليب ،

شديدة الحساسية.

بدّل مكان الليلك

و ضعها تحت الشمس.

هل لديك وقت قصير ؟

إذا من فضلك رش على عود الصليب قليلا من الماء

و تأكد أنها لا تلمس

أرض الإناء.

لذلك

هي تفضل أن تكون في طبق.

الطائر كان في الغرفة.

سوف أنتظر لأسبوع آخر.

و ها أنا أحذر أن لا أسعل بوجهك.

كم أبذل من جهد شاق لذلك السبب.

التشذيب بذاته نوع من الغبطة.

انظر إلى الليلك ، كم هي طازجة و عذبة أكثر من الصباح.

و أنا مسموم جدا حتى أن جسمي

بالكاد يفهم معنى الفاكهة النقية.

الأزهار المقصوفة يلزمها عناية خاصة.

برهن لي كيف أن زهرة الحوض ،

ناصعة جدا و لا تتسجم مع غيرها.

و الزعرور القرمزي مستتر فعلا ،
و هو مرتبط بالظلام الحالك .
أين هو الربيع الذي لا يموت ؟
هذه أطباق رقيقة و خضراء .
و النحلة الأخيرة تشرب من الليلك الأبيض حتى اليباس .
اقطع بزواوية حادة ، و هكذا يمكنها أن تلمس الأرض .
يا للبهجة ، الليلك ، يحتضر
و ها هو يشرب ، و يشرع بالانتباج .
زراعه و كل أطرافه مرهقة كأنه إنسان .
و لكن ها هي الصورة كلها من غير حدود على الإطلاق .

٢ - مرثية

Elegy

الآن و قد قررت
أن تتضم إلى الصمت ، أن تكون
الريح التي منها وصلت ،
أن تتابع حوارك المتأخر
مع الضوء و أن تعيد الثقة
إلى علاقاتك مع الجوهرى -
الآن و قد تراجعت
إلى العزلة حيث بمقدورك
من جديد أن تكون تحقق ذاتك و شخصيتك -
الآن و قد تلاشيت
في الفضاء الخفيف ، حيث كل شيء
يندفع مع التيار لينضم إلى كل الأشياء الأخرى ،
ها أنت تنغمر في لغزك بالطريقة
التي تجلس بها في ضوء النهار مثل

هرة ، و تحاصرك من كل طرف مجلدات كتبك ،
و أنت في توحد مع علاقاتك السامية ،
و ارتباطاتك العميقة ، و تدفع إلى الخلف
الفوضى لفترة قصيرة ، هكذا يتسنى لك التعرف
على الهدوء في الفوضى ، و الروح
في البدن - و الآن ها أنت تغادر
وحدك ، مع صوتك و أسطورتك ،
و أعمالك الطيبة و معجزاتك ،
ها أنت بأسلوبك تمرر تواترك
من خلالنا ، و قدراتك على الشقاء
و المحبة ، و جمالك الرائع
و إشاراتك المستديرة ، مثل
أية ريح حينما تمر من داخل أية زهرة
بينما هي ، طوال الصيف ، و بالتدريج
تقلت من توقعاتنا الطويلة و تنتشر -
هذا هو صعودك المؤقت للعالم.

فيليب تيرمان Philip Terman : شاعر و أستاذ جامعي أمريكي. يعمل بتدريس فنون
الكتابة الإبداعية في كلية كلاريون الجامعية الحكومية. من أهم أعماله المنشورة عدة
مجموعات شعرية آخرها (رجال كهنة من هذا الجو) الصادرة عام ٢٠٠٩ عن أوتوم بريس
Autumn Press. و صدر له قبل ذلك (بيت الحصار)، إلخ...

الترجمة بإذن من الشاعر و الناشر.